

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 سنن الترمذي، كتاب البر، 33.
2 صحيح مسلم، كتاب الفضائل، 51.

وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . . .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ مِنْ أَعْلَى النِّعَمِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ الْأَمَانُ وَهِيَ السِّنْدُ وَالْمَأْوَى. وَهِيَ كَذَلِكَ التَّعَاوُنُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْوُقُوفُ فِي وَجْهِ الشَّرِّ وَمَنْعُهُ بِالتَّعَاوُدِ وَالتَّمَسُّكِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَهْمُ مَوْسَسَةٍ تُعَدُّ الْإِنْسَانَ وَتُجَهِّزُهُ لِلْمُسْتَقْبَلِ. فَالْإِنْسَانُ يَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ الْأَوَّلَ مِنْ عَائِلَتِهِ وَأُسْرَتِهِ. وَتَتَشَكَّلُ شَخْصِيَّتُهُ فِي ظِلِّ الْأُسْرَةِ وَكَنْفِهَا. كَمَا أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ الْحُبَّ وَالْإِحْتِرَامَ وَالْإِسْتِقَامَةَ بِأَدَى ذِي بَدءٍ مِنْ أُمَّهِ وَأَبِيهِ.

إِنَّ هُنَاكَ مَهَامَ وَوَأَجِبَاتٍ مُهِمَّةٌ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْأَبِ فِي الْأُسْرَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِلْأُمِّ. وَإِنَّ مَسْئُولِيَّاتِ الْأَبِ لَا تَتَمَثَّلُ فَقَطْ فِي تَوْفِيرِ إِحْتِيَاجَاتِ الْأُسْرَةِ الْمَادِيَّةِ وَتَسْجِيدِ نَفَقَاتِهَا. بَلْ إِنَّ تَنْشِئَةَ جِيلٍ يَتَلَقَّى تَعْلِيمَ الرَّحْمَةِ وَيَتَحَلَّى بِالأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَيَمْتَلِكُهَا وَيَتَّبِعِي قِيَمَهُ وَيَتَمَسَّكُ بِهَا، هِيَ الْمَسْئُولِيَّةُ الْأُولَى لِكُلِّ أَبِي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ " 1

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَالُ!

إِنَّ الْأَبِيَّةَ هِيَ السِّرُّ عَلَى طَرِيقِ سُنَّةِ رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. فَأَقْدَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبًا لِعَائِلَةٍ مِثَالِيَّةٍ يُفْتَدَى بِهَا. فَلَمْ يَكُنْ يَفْرَقُ بَيْنَ أَبْنَائِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَإِنَّ سَيِّدَنَا أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي تَرَبَّى وَتَرَعَرَعَ عَلَى يَدِ رَسُولِنَا الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخْبِرُ عَنْهُ فَيَقُولُ: " خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: أَفَّا قَطُّ " 2

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ أَبْنَاءَنَا يَنْتَظِرُونَ مِنَّا الْإِهْتِمَامَ وَالشَّفَقَةَ وَالرَّافِقَةَ. وَيُرِيدُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِأَهْمِيَّتِهِمْ لَدَيْنَا وَمَعَنَا. وَيَتَطَلَّعُونَ إِلَيْهِ أَنْ تَكُونَ بِمِثَابَةِ بَوْصَلَةٍ تُرْشِدُهُمْ وَمِينَاءٍ يُلْجَأُونَ إِلَيْهِ فِي مَدْرَسَةِ الْحَيَاةِ هَذِهِ. وَلِهَذَا فَلَا يَجِبُ أَنْ نُهْمَلَ أَبْنَاءَنَا بِسَبَبِ سَعِينَا وَتَفْكِيرِنَا وَقَلَقِنَا بِشَأْنِ التَّكَالِيفِ الْحَيَاتِيَّةِ. وَلِنَعْمَلْ عَلَى أَنْ نَظْهَرَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ التَّضْحِيَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ نُعَدَّ أَجْيَالًا يَكُونُ فِيهَا الْفَائِدَةُ وَالْخَيْرُ لِدِينِنَا وَوَطَنِنَا وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَلِنَحْرِصَ عَلَى أَنْ لَا نَحْرَمَ أَبْنَاءَنَا مِنْ مَحَبَّتِنَا وَإِهْتِمَامِنَا وَدُعَائِنَا.